ثنايا مكة .... دراسة حضارة

أ.د. عدنان بن محمد بن فايز الشريف•

الملخص:

تطلق لفظة الثنية على معالم جغرافية متنوعة، إذ تطلق على انحناءات الوادي وانعطافاته، كما تطلق على مبتدأ الأودية، وبها تعرف المسالك والدروب التي تقع في أطراف الجبال الطوال، والطرق العالية فيها، إذ إن كل عقبة مسلوكة تعتبر ثنية. حتى إن كانت ممهدة وذات مدارج (درج).

تهتم هذه الدراسة بالبحث في ثنايا مكة وأهميتها وتتبع مساراتها، ومسمياتها، وأهم الاحداث التاريخية المرتبطة بها، وما ارتبط ببعضها من مظاهر عمرانية.

اختلف ذكر الثنايا والإشارة إليها في المصادر المكية والتاريخية فتارة يتم ذكر الثنية مقروناً باسمها مع تعريف موقعها ومكانها مثل ثنية أذاخر، وثنية الشعيبة الشرقية، وقد يذكر اسم الموضع دون أن يكون مقروناً باسم الثنية مثل اللاحجة، وهناك ثنايا لم يرد لها ذكراً تعريفياً بأنها ثنية وموضع، وإنما ذكرت عرضاً في أثناء الإشارة إلى مواضع معينة مثل ثنية الخضراء. معظم الثنايا كان لكل منها اسم واحد فقط، بينما هناك ثنايا تعددت أسماؤها.

وقد انتهت الدراسة الى عدد من النتائج من أهمها، أن هناك ثنايا تعد المداخل الأكثر اهمية لمكة المكرمة؛ بعض هذا الثنايا شهد احداثا تاريخية مهمة منها ماله علاقة بالسيرة النبوية الشريفة؛ الثنايا الرئيسة اطلق عليها اكثر من مسمى.

الكلمات الدالة:

مكة – الثنايا – أذاخر – الشعيبة – الخضراء – كداء – المعلاة

•أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة ام القرى amsharef14@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.

الثنية تجمع على أثناء وثنايا[١]، وتطلق على معالم جغرافية متنوعة، إذ تطلق على انحناءات الوادي وانعطافاته، كما تطلق على مبتدأ الأودية[٢]، وبها تعرف المسالك والدروب التي تقع في أطراف الجبال الطوال، والطرق العالية فيها، إذ إن كل عقبة مسلوكة تعتبر ثنية. حتى إن كانت ممهدة وذات مدارج (درج)[٣].

ياقوت الحموي يعتبر أن الثنية: "... في الأصل كل عقبة في الجبل مسلوكة.."[٤]. وهذا التعريف ينطبق على ثنايا مكة، إذ يتضح من خلال ما ورد عنها في المصادر المكية أنها طرق مسلوكة تعبر الجبال.

اذ ان طبيعة مكة المكرمة جعلت المدينة محاطة بشبكة من الجبال من جميع جوانبها يصفها ابن جبير فيقول عنها ً..وضعها الله بين جبال محدقة بها..ً[٥]، فاقتضت هذه الطبيعة أن يكون فيها ثنايا تسهل الانتقال الى ما حولها من خلال الجبال نفسها

اختلف ذكر الثنايا والإشارة إليها في المصادر المكية والتاريخية فتارة يتم ذكر الثنية مقروناً باسمها مع تعريف موقعها ومكانها. فثنية أذاخر هي "التي تشرف على حائط خرمان"[٦]، وثنية الشعيبة الشرقية هي "... التي تصب على حائط ابن هرمز[٧]، وثنية أم قردان"... مشرفة على الصلا، موضع بئر الأسود بن سفيان[٨] المخزومي". وثنية عُظل "هي الثنية التي تضرب على حائط ابن طارق"[٩]. والثنية

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، جـ١٤، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١١٥، ١٢٣.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مراجعة: عبد الستار فراج، جـ٣٧، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٩٥.

(٣) ابن منظور، جـ١٤، ص١٢٣- ١٢٤.

(٤) ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، طـ٢، جـ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥، ص٨٥.

(٥) ابن جبير، محمد بن أحمد الكتاني، رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٨٧.

(٦) الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن دهيش جـ٢، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٩٤٥.

(٧) الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،جـ٤، مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٨٧.

(٨) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ٢، ص٩٥٣؛ الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص٢٠١.

(٩) الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٩٤.

المنارة للاستشارات
www.

البيضاء "عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ، وأنت مقبل من المدينة، تريد مكة، أسفل مكة من قبل ذي طوى"[١٠].

وقد يذكر اسم الموضع دون أن يكون مقروناً باسم الثنية، وإنما يعرف الموضع بأنه ثنية من خلال التعريف، فاللاحجة "هي الثنية التي بأصل بيوت أحمد المرواني، ثم إلى الجبل المشرف على كثيب الرمضة وبيوتها"[١١]. والمستوفرة "ثنية تظهرك على حائط يقال له حائط ثرير، هو اليوم للبوشجاني، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثرير، فهو حل، وما سال منها على شعب فهو حرم..."[١٢].

وهناك ثنايا لم يرد لها ذكراً تعريفياً بأنها ثنية وموضع، وإنما ذكرت عرضاً في أثناء الإشارة إلى مواضع معينة، مثل ثنية الخضراء التي ذكرت في أثناء تحديد موضع (بطن ذي طوى)[١٣]. وعند تحديد موضع قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، رضي الله عنها، ذكر الفاكهي أنه القبر على الثنية التي بين وادي سرف وأضاءة بني غفار[١٤].

معظم الثنايا كان لكل منها اسم واحد فقط، بينما هناك ثنايا تعددت أسماؤها، فالثنية البيضاء كانت تعرف بثنية الحصحاص[١٥]. وثنية المقبرة كان لها أسماء خمسة أخرى هي: كداءُ، والمعلاة، والمدنيون[١٦]، والعليا، والعقبة[١٧]. بينما نجد أن هناك ثنيتين حملتا الاسم نفسه، فثنية أذاخر ذكرت بأنها تشرف على حائط خرمان[١٨]، وهناك ثنية أخرى تعرف بأذاخر قال الفاكهي بأنها "ليست الثنية التي دخل منها رسول اللهﷺ عند حائط خرمان، ولكنها المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ وأذاخر ويقال لها، ثنية وردان"[١٩].

---

[١٠] ياقوت الحموي، جـ٢، ص٨٥.
[١١] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٩٤.
[١٢] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ٢، ص٩٤٦؛ الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٨٨.
[١٣] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ١، ص٢١٥.
[١٤] المرجع السابق، جـ٥، ص٥٤.
[١٥] المرجع السابق ، جـ٤، ص٢١٥.
[١٦] ووردت عند الفاسي باسم المذنبيين أيضاً ويظهر أن هذا خطأ من الناسخ، في أصل المخطوط، أو أنه خطأ مطبعي، الفاسي، محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمرعبد السلام تدمري، جـ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٤٩٣.
[١٧] انظر تعليقات عبد الملك بن دهيش على كتاب الفاكهي. الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٧٩، هامش رقم ٢.
[١٨] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٨٧.
[١٩] المرجع السابق ، جـ٤، ص٢٢٤.

المنارة للاستشارات
www.

بعض هذه الثنايا كانت تعد جزءاً من المعالم العمرانية الرئيسة لمكة المكرمة، إذ إن منها ما كان يعد جزءاً من مداخلها المؤدية إليها، والخارجة منها. وقد كان اثنان من مداخل مكة المكرمة الأربعة في شكل ثنية: الأولى، ثنية المدنيين وتعرف بأسماء أخرى منها ثنية المقبرة، والأخرى، ثنية كُدَي، وتعرف أيضاً بذي طوى[٢٠]. ومن هذه الثنايا ما كان جزءاً من النسيج العمراني لمكة المكرمة، ويعد من خططها وأحيائها السكنية، بما تشمله من دور ومنشآت. ومن الأمثلة على ذلك ثنية كُدَي، وتعرف أيضاً بذي طوى، كما مر؛ لأنه يهبط منها إلى ذي طوى[٢١]. ويعرف موضعها باسم حي الشبيكة، في الوقت الحاضر. كان يعلو هذه الثنية مساكن لبعض الأسر المكية، ومنهم بنو عدي، إذ تذكر المصادر أن لهم "خط ثنية كُدَّي"[٢٢]، ويشاطرهم فيها غيرهم[٢٣]. وثنية اللاحجة كانت تضم النطاق العمراني لمكة المكرمة من ناحية المسفلة[٢٤].

بعض هذه الثنايا كانت تضم منشآت معمارية خدمية بشكل خاص، فثنية كدي كانت عليها بركة لسقاية الماء، كان قد أمر بها الخليفة العباسي المأمون، آنذاك[٢٥]. وكان عليها باب الشبيكة، أحد أبواب سور مكة المكرمة[٢٦]. وعلى ثنية أم الحارث توجد إحدى المآذن التي بنيت على جبال مكة في العصر العباسي[٢٧]. وعلى ثنية خل يوجد مجرى لعين زبيدة شُقّ من خلال هذه الثنية في جبل المقطع[٢٨]، وفي شعب عمرو ثنية عليها بئر ابن أبي سمير[٢٩].

بعض هذه الثنايا حظيت باهتمام خاص كونها ممراً للركبان والقوافل، فكان الخلفاء والأمراء والمحسنون من المسلمين، يولونها جل اهتمامهم، فعملوا على تسويتها وتمهيدها بهدف تيسير العبور عليها. من أبرز الأمثلة التي تذكرها المصادر التاريخية ثنية كَدَاء (المدنيين والمعلاة) فقد جرى تسهيلها وتسويتها لأكثر من مرة، وإن كان قد اختلف فيمن ابتدأ هذا الأمر، فقيل: إن أول من قام بذلك معاوية بن أبي

---

[٢٠] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٢٨.
[٢١] المرجع السابق ، جـ٤، ص٢١٤.
[٢٢] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ٢، ص٩٠٢.
[٢٣] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص٣٣٦.
[٢٤] المرجع السابق ، جـ٤، ص١٩٤.
[٢٥] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ٢، ص٨٥٦؛ وهامش (٧)، من نفس الصفحة.
[٢٦] الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جـ١، ص٤٩٥.
[٢٧] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٣، ص٨٨.
[٢٨] الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ٢، ص٨٥٥.
[٢٩] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٣٣.

المنارة للاستشارات
www.

سفيانﷺ، وقيل بل عبد الله بن الزبيرﷺ[٣٠]. ثم عمل على تسويتها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكان للخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور أعمال مهمة في هذه الثنية، حيث قام بإعادة بناء ضفائرها[٣١]، وتحديد حدودها بدقة وإحكام[٣٢]، وفي سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م، قام أحد المجاورين – لم تذكر المصادر اسمه أو صفته- بتوسعة طريق هذه الثنية[٣٣]، كما قام مجاور آخر – لم تحدده المصادر - في سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م، بإنشاء طريق آخر مواز للطريق المعتاد، وسهّل أرضها بالتراب وردمها؛ حتى أصبح مسارها مستوياً، وجعل بين الطريقين حاجزاً من حجارة مرصوصة، وصار الناس يسلكون الطريق الجديد أكثر من الطريق المعتاد[٣٤].

الأمير سودون المحمدي، شاد العمائر في مكة المكرمة، قام، في سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م، بردم الطريق المنخفضة، حتى ساواها بالأولى، فأضحت طريقاً واحداً متسعاً[٣٥].

وقد وسعت هذه الثنية في العصر الحاضر، وجعل فيها طريقان واحد للصاعد، وآخر للنازل، ويسمي الناس هذه الثنية بريع الحجون[٣٦].

بعض هذه الثنايا شهدت أحداثاً مما مرت به مكة المكرمة في تاريخها الطويل. فالرسولﷺ دخل مكة المكرمة في عمرته سنة ٧هـ/٦٢٨م من ثنية الحجون (كَدَاءَ)[٣٧].

فتحت مكة المكرمة سنة ٨هـ/٦٢٩م، ودخلها جيش الرسولﷺ من أكثر من موضع، ومنها من طَرَقَ بعض ثنايا مكة المكرمة، فالكتائب المرافقة للنبيﷺ، دخلت

---

[٣٠] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٧٨- ١٧٩.

[٣١] الظفائر، يطلق اللفظ على البناء بحجارة بدون كلس ولا طين، ويستخدم عادة كحاجز يمنع وصول ماء السيل إلى المكان المحدد بالظفائر. الحارثي، عدنان محمد فايز، عمارة السلطان قايتباي المملوكي لمسجد الخيف بمنى (٨٧٣- ٨٧٤هـ/١٤٦٨-١٤٦٩م)، مجلة العصور، مج١٣، جـ١، شوال ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٨٧، هامش١٧.

[٣٢] الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ٤، ص١٧٨.

[٣٣] الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جـ١، ص٤٩٤.

[٣٤] المرجع السابق، جـ١، ص٤٩٤.

[٣٥] رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين، جـ١، د.م: د.ن، د.ت، ص٣٠، هامش(١).

[٣٦] تعليقات عبد الملك بن دهيش على الفاكهي، جـ ٤، ص١٧٨، هامش٤.

[٣٧] ابن فهد، النجم عمر بن محمد بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، عبد الكريم علي باز، جـ١، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، د.ت، ص٤٧٦.

المنارة للاستشارات
www.

من ثنية أذاخر[٣٨]، كما دخلت كتائب أخرى من جيش المسلمين من ثنية كداء (الحجون)[٣٩].

عندما قدم الرسولﷺ حاجاً، دخل مكة المكرمة من الثنية العليا (كَداء)[٤٠]. وبعد فراغه من نسكهﷺ خرج عائداً إلى المدينة المنورة من الثنية السفلى (كُدَى)[٤١].

شهدت مكة المكرمة عبر تاريخها الطويل صراعات ونزاعات مختلفة، ومن ذلك ما حدث سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، عندما اتجهت إلى مكة المكرمة قوات علي بن عجلان، ودخلتها من ثنية أذاخر[٤٢]، وفي سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، خرج الشريف بركات بن حسن بن عجلان، من مكة المكرمة". ومعه من الخيل سبعون ملبسين، ومعه جماعة من ذوي حميضة وغيرهم، نحو ثلاثين فارساً، من ثنية كداء من أعلى مكة وانحدر بالأبطح، وسار نحو الشرق..."[٤٣].

نتائج الدراسة:

- تبين الدراسة ان هناك ثنايا تعد المداخل الأكثر اهمية لمكة المكرمة .
- بعض هذا الثنايا شهد احداثا تاريخية مهمة منها ماله علاقة بالسيرة النبوية الشريفة.
- الثنايا الرئيسة اطلق عليها اكثر من مسمى .
- هناك من الثنايا من كان دورها منحصرا في الوصول الى بعض المنشآت الخاصة كالحوائط وغيرها.
- شهد بعض الثنايا الرئيسة اعمالا عمرانية بهدف تسهيل العبور منها .

---

[٣٨] ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ١، ص٤٩٨.
[٣٩] المرجع السابق ، جـ١، ص٤٩٦.
[٤٠] المرجع السابق ، جـ١، ص٥٧٣.
[٤١] المرجع السابق ، جـ١، ص٥٨٥.
[٤٢] المرجع السابق ، جـ٣، ص٣٦٤.
[٤٣] المرجع السابق ، جـ٤، ص٢٢٧.

المنارة للاستشارات
www.

الاشكال واللوحات

لوحة (١) منظر عام لثنية الحجون

المنارة للاستشارات
www.

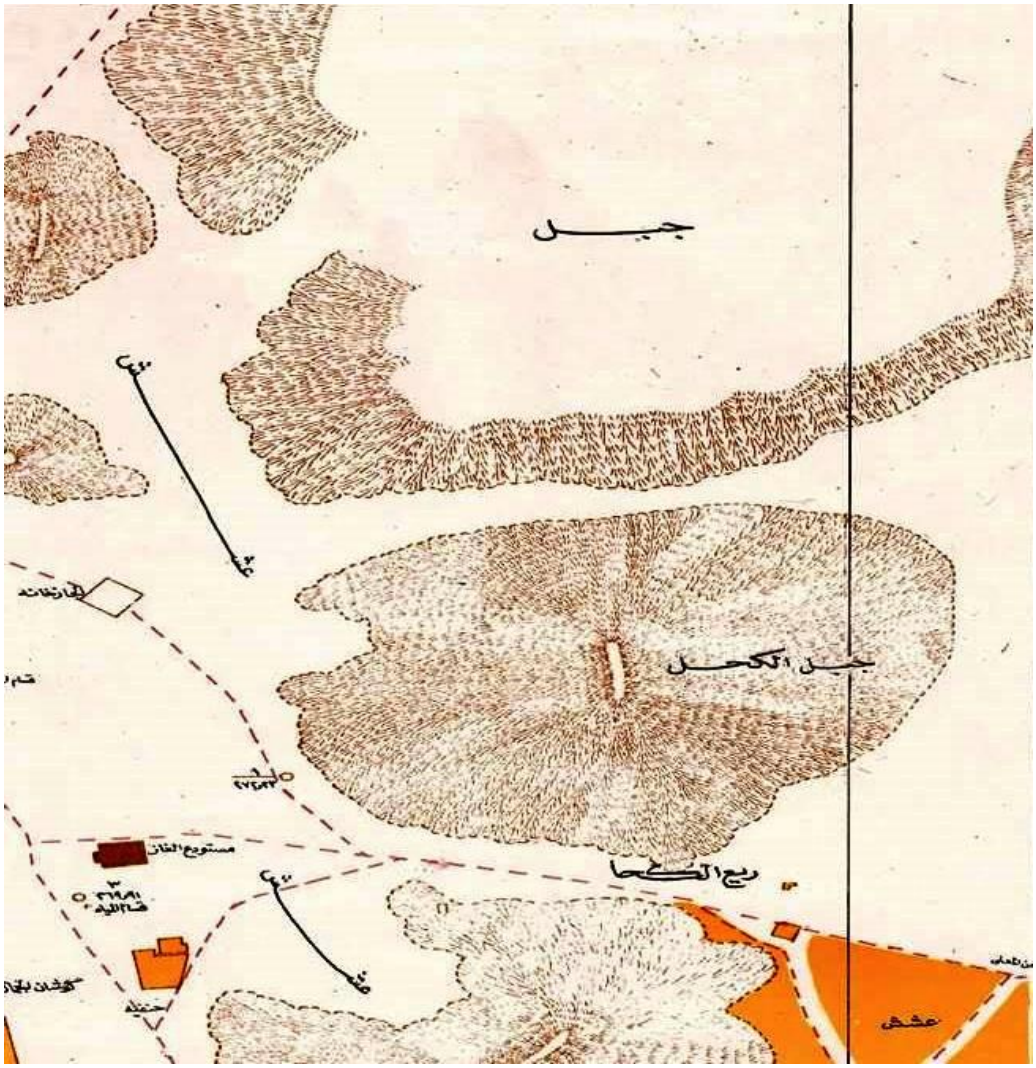

خريطة (١) الثنية الخضراء (الكحل) (مستخلصة من خريطة المساحة المصرية)

المنارة للاستشارات
www.

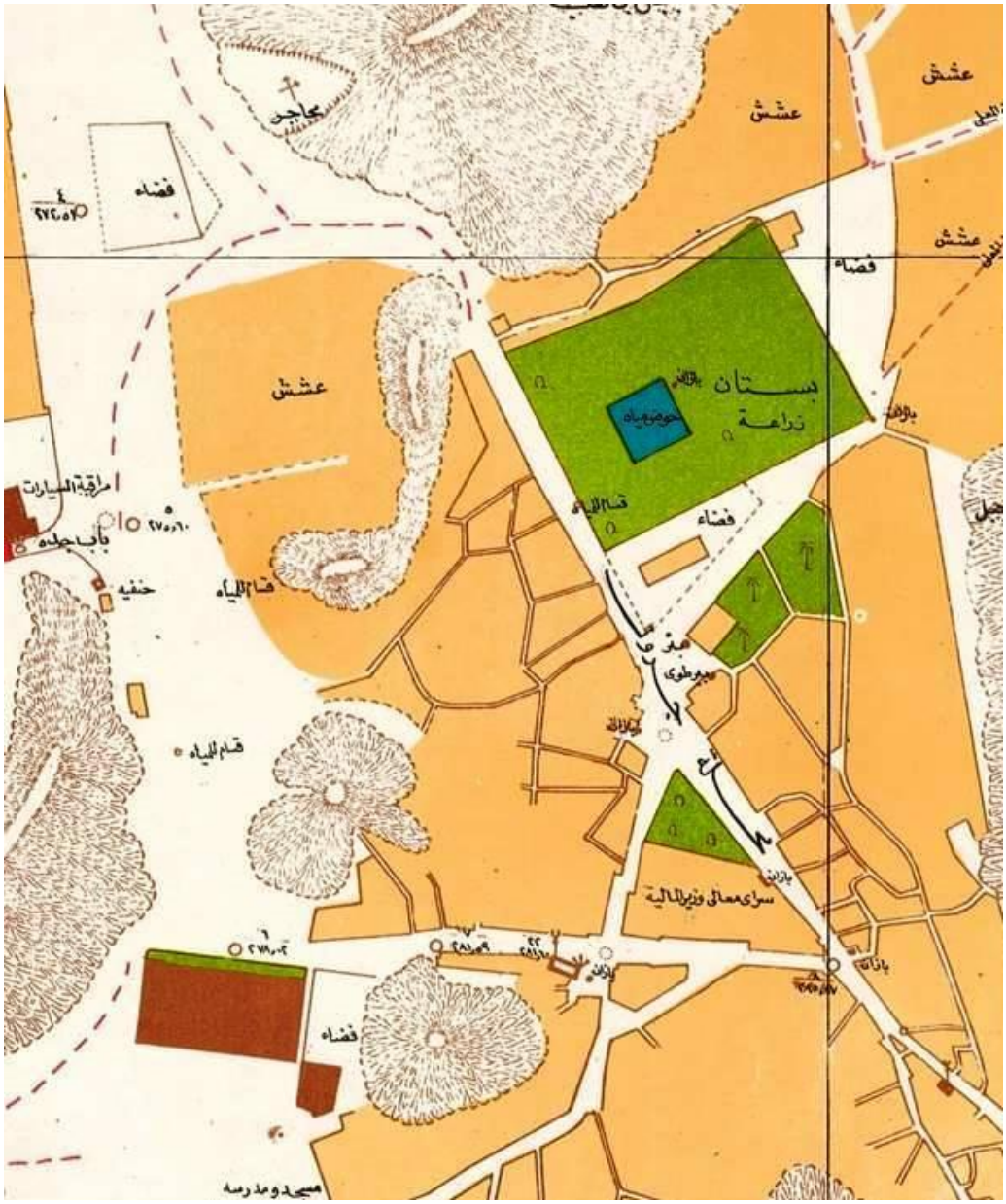

خريطة (٢) ثنية كُدَى (جرول) (مستخلصة من خريطة المساحة المصرية)

المنارة للاستشارات
www.

thanaya maka …… The study of civilization

Prof. Adnan bin Mohammed bin Fayez Al Shareef •

Abstract:

Al-Thaniah has a variety of geographical features, which are called the curves of the valley and its detours, as it is called the beginning of valleys, and it defines the paths and paths that are located on the edges of the long mountains and the high roads in them. Even if it is paved and has runways.

This study is concerned with the study of the importance of Makkah, its importance, its trajectories, its names, and the most important historical events associated with it.

The name of the place is mentioned without being associated with the name of the tuck, such as the argument, and there is a fold which is not mentioned as a tithe, , But made an offer in reference to certain places such as green tunic. Most of the folds had only one name, while there were multiple folds.

The study ended with a number of results, most importantly, that there are folds of the most important entrances to Makkah; some of this period witnessed important historical events, including the money related to the Prophet's noble biography؛

key words:

Makkah - Thania - Ahaher - Shuaiba - Green - Kada - Maala

• **Professor of History and Islamic Civilization Umm Al-Qari University**
amsharef14@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.